الجمعة 5 يوليو/تموز 2024 م 29 ذو الحجة 1445 هـ ◻ العدد 3595 السنة العاشرة
Friday 5 July 2024

العربي الجديد

هوامش

تشير دراسة نُشرت في مجلة الكلية الأميركية لأمراض القلب، إلى أن هناك حاجة ملحة لتحسين مراقبة الملوثات الرئيسية لتحديد المجتمعات الأكثر عرضة للخطر

في مدينة نيودلهي (Getty)

مخاطر التلوث

حرائق وضوضاء وأمراض في القلب

محمد الحداد

قالت دراسة جديدة إن التلوث بجميع أشكاله يمثّل تهديداً صحياً أكبر من تهديد الحرب والإرهاب والملاريا وفيروس نقص المناعة البشرية والسل والمخدرات والكحول مجتمعة. تشير الدراسة التي نشرت في مجلة الكلية الأميركية لأمراض القلب، إلى أن هناك حاجة ملحة لتحسين مراقبة الملوثات الرئيسية لتحديد المجتمعات الأكثر عرضة للخطر، وفهم أفضل لكيفية زيادة التعرض لملوثات معينة من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية على المستوى الفردي.

ركز الباحثون على ظاهرة الاحتباس الحراري، وتلوث الهواء، والتعرّض لدخان حرائق الغابات، وسلطوا الضوء على الدوافع الأقل شهرة لأمراض القلب، بما في ذلك التربة، والضوضاء، والتلوث الضوئي، والتعرض للمواد الكيميائية السامة. تُعَدّ ملوثات الهواء أكثر العوامل المسببة لأمراض القلب والأوعية الدموية، ولكنها تؤثر في جسم الإنسان بطرق مختلفة. يمكن استنشاق الدخان والسموم الأخرى مباشرة إلى عمق الجهاز التنفسي السفلي ووصولها إلى الدم، ومن ثم نقلها إلى أعضاء أخرى في جميع أنحاء أجسامنا. ويمكن أن تسبب الإجهاد التأكسدي في إلحاق الضرر بالخلايا والأعضاء، بما في ذلك القلب.

يعتقد الباحثون أن الملوثات مثل الضوضاء واضطرابات النوم، يمكن أن تؤدي إلى الالتهاب وزيادة في ضغط الدم وزيادة في الوزن. كذلك يمكن أن تؤدي الحرارة الشديدة أيضاً إلى الإصابة بالجفاف، وانخفاض سيولة الدم، وزيادة إجهاد القلب والأوعية الدموية، والفشل الكلوي الحاد. «يموت كل عام نحو 20 مليون شخص في جميع أنحاء العالم بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية، إذ تلعب الملوثات دوراً متزايداً باستمرار»، يقول المؤلف الرئيسي للدراسة جيسون كوفاسيتش، المدير التنفيذي لمعهد فيكتور تشانغ لأبحاث القلب في أستراليا، في تصريح لـ «العربي الجديد». ويضيف كوفاسيتش أنه يجب أن يكون هناك اعتراف أكبر بمخاطر التلوث والدور الذي يلعبه في التسبب في قرابة تسعة ملايين حالة وفاة كل عام على مستوى العالم.

يشير الباحث إلى أن الملوثات وصلت إلى كل ركن من أركان العالم، وتؤثّر في كل فرد منا، وهو ما نلاحظه من خلال مشاهدة حرائق الغابات غير المسبوقة، والارتفاع المتنامي في درجات الحرارة، والضوضاء غير المقبولة على الطرق، والتلوث الضوئي في المدن، إضافة إلى زيادة التعرض لمواد كيميائية سامة لم نتعرض لها في السابق.

«تتعرّض أجسادنا للإصابة بالملوثات من كل زاوية، وهي تؤثر سلباً في صحة قلوبنا. تشير الأدلة إلى أن عدد الأشخاص الذين يموتون قبل الأوان بسبب هذه الأشكال المختلفة من التلوث أعلى بكثير مما هو معترف به حالياً.

باختصار

يموت كل عام نحو 20 مليون شخص في جميع أنحاء العالم بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية، إذ تلعب الملوثات دوراً متزايداً باستمرار

■■■

يجب أن يكون هناك اعتراف أكبر بمخاطر التلوث والدور الذي يلعبه في التسبب بقرابة تسعة ملايين حالة وفاة كل عام على مستوى العالم

■■■

يلفت المؤلفون إلى أن هناك مئات الآلاف من المواد الكيميائية التي لم تُختبر للتأكد من سلامتها أو سُمِّيتها، فضلاً عن تأثيرها بصحتنا

وعلى الرغم من أن العديد من هذه الآليات البيولوجية معروفة، إلا أنه لا تزال لدينا فجوة كبيرة في فهمنا للعلاقة بين الملوثات وأمراض القلب»، يوضح كوفاسيتش. يلفت المؤلفون إلى أن هناك مئات الآلاف من المواد الكيميائية التي لم تُختبر للتأكد من سلامتها أو سُمِّيتها، فضلاً عن تأثيرها بصحتنا. لذلك، نحتاج أيضاً إلى اكتشاف ما إذا كانت هناك عوامل خطر أخرى تجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة، مثل عوامل نمط الحياة، أو المكان الذي يعيش فيه الناس.

يتوقع الفريق البحثي أنه في المستقبل سيكون من الضروري أن تُجرى اختبارات روتينية للأفراد للتأكد من تعرضهم لمزيد من الملوثات. يشير المؤلفون إلى أنه على الرغم من أن الأزمة البيئية وشيكة، وأن تأثيرها في الصحة أصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، فإن الدافع للتغيير يبدو غير واضح، لذلك هناك حاجة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة مع تنامي تأثيرات تغير المناخ وتغلغل التلوث في الهواء الذي نتنفسه، والمياه التي نشربها، والطعام الذي نأكله، والأماكن التي نعيش فيها. ويدعو الباحثون إلى تنفيذ تغييرات صحية للقلب في تصميم المدينة، مثل زيادة الغطاء الشجري والوسائل الآمنة للسفر النشط وتقليل استخدام المركبات، وإنهاء الدعم المقدم لصناعة الوقود الأحفوري لتمكين المزيد من الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة وإنتاج الطاقة النظيفة.

وأخيراً

ملتقى حلب في بروكسل

رشا عمران

قرأت في صفحات الأصدقاء خبراً عن إقامة ملتقى حلب لقصيدة النثر في دورته الثالثة، ويُقام في العاصمة البلجيكية بروكسل بمشاركة عددٍ من الشعراء السوريين والعرب المُقيمين خارج بلادهم الأصلية. ولا أخفيكم أنّني حسدت الأصدقاء على هذه اللمّة الجميلة، وعلى المشاركة في هذا الملتقى، الذي كان لي حظوة المشاركة في دورته الأولى، وحضور الدورة الثانية بصحبة عديد من الأصدقاء السوريين والعرب، في مدينة حلب في 2009 و2010، قبل أن يتوقّف بسبب الكارثة التي أصابت السوريين جميعاً، وقضت على كلّ آمالهم وأحلامهم بالتغيير. أتذكّر في بداية الثورة (2011)، أنّي كنت أتحدّث مع أحد الأصدقاء المُنظّمين للملتقى نخطّط لما ستكون عليه الدورة الثالثة منه بعد انتصار الثورة، ودخول سورية في عهد جديد من الحرّيات والديمقراطية، واتّفقنا أن نعمل لتكوين شراكة بين مهرجان السنديان، الذي كنت أنظّمه مع مجموعة من الأصدقاء في قريتي الملاجة في الساحل السوري، وملتقى حلب لقصيدة النثر، تعبيراً عن وحدة الشعب السوري في مناطقه كلّها. ذلك الحديث كان قبل تمدّد الوباء الطائفي والمذهبي والمناطقي في سورية، وقبل أن تتحوّل الثورة ثورةً مسلّحةً وإسلامية، وتتشارك مع النظام في كثير من حيثياته التي قامت الثورة أساساً ضدّها.

كانت لملتقى حلب نكهة خاصّة به تميّزه عن غيره من المهرجانات الشعرية في سورية، إذ كان واحداً من فعّاليات أهلية نادرة جدّاً تقام في سورية من دون دعم مادّي من أيّ جهة رسمية، ويُقام بجهود مجموعة من الأصدقاء الشعراء المُثقّفين في حلب. لم تكن لدى المُنظّمين ميزانية تكفي لاستقبال الضيوف في فنادق حلب، حتّى لو كانت متواضعة، لهذا، كان الخيار هو استقبال الضيوف في بيوت الأصدقاء. كنا في العامَين اللذَين أقيم فيهما الملتقى نتوزّع بين بيوت الأصدقاء المُنظّمين، ونقيم مع عائلاتهم، ونأكل من طعامهم، ونعيش تفاصيل يوميّاتهم ويوميّات أُسَرهم وأطفالهم، من دون أن يشعر أحدنا بأنّه يُثقل على أحد من فرط ترحابهم ومودّتهم وكرمهم ولطفهم. في نهاية كلّ يوم من الملتقى كنّا نجتمع في مطعم واسع، وينضمّ إلينا كثير من الأصدقاء، ونُحيي تلك الليالي بكثير من الفرح والغناء والموسيقا والرقص، كما لو أنّنا كنّا نودّع سورية، ويودّع بعضنا بعضاً، نحن الذين لم يبقَ منّا، في حلب أو في سورية، إلا اثنين أو ثلاثة، أمّا البقيّة فأصبحنا نعيش في مدن جديدة وبعيدة في مختلف أصقاع الأرض، بعدما هبّت علينا عاصفة مجنونة شتّتت أحلامنا وسلامنا، وشتّتت أجسادنا وأرواحنا، خصوصاً أنّ بعضنا فارق الحياة في غربته، وبعضنا الآخر أصيب بأمراض عضوية ونفسية، لم يكن التقدّم في السن هو السبب الوحيد لها، بل هذا الألم المضمض الذي نشعر به جميعاً؛ ألم الفقد والغياب والحسرة والخذلان والخيبة والوحدة، الذي يظهر في شكل علل وأمراض تقتاتُ على لحم قلوبنا وأرواحنا، وتتركنا مُجرّد أجساد باهتة تحرّكها أرواح قلقة.

أفكّر في كيف ستكون عليه الدورة الثالثة من الملتقى في بروكسل؟... قد تكون الطبيعة هناك أكثر جمالاً من طبيعة حلب، وقد تكون الإمكانات اللوجستية المتاحة أفضل مما كانت عليه في حلب، وقد تتمّ استضافة الأصدقاء في فنادق أوروبيّة صغيرة ونظيفة، لكن، هل سيحمل الملتقى الروح الآسرة نفسها، التي كانت له قبل 14 عاماً؟ هل بقيت الحماسة والشغف ذاته لدى الأصدقاء فيتمكّنون من استرجاع هُويّة الملتقى ذاتها، التي كانت في حلب؟ أتمنى أن يتمكّنوا من ذلك، وإن كنت أظنّ أنّ الأمر سيختلف، ذلك أنّ أيّ فعل ثقافي ومدني سوف يكون متاحاً، وبسهولة، في أي بلد أوروبي. في سورية كان الأمر عسيراً، كان هناك تحدّ للنظام وأوامره وتعليماته الأمنية في إقامة أيّ نشاط ثقافي مدني وأهلي، هذا التحدّي هو مصدر الشغف الذي كان وراء أيّ عمل ثقافي من هذا النوع. أن تقوم بفعل جماعي وثقافي مدني وأنت تدرك أنّكَ قد تتعرّض للمساءلة الأمنية في بلد يمنع مواطنيه من أيّ فعل مدني، ويختصر الثقافة في مؤسّساته الرسمية، فذلك يعني أنّكَ تراهن على الأصعب، وهنا تكمن روح الأشياء، من هذا الرهان على الحرّية ومحاولة نزعها من قبضة تُحكِم إمساكها. لكن، رغم ذلك، تبقى محاولة جمع الأصدقاء السوريين والعرب لقراءة الشعر واستعادة بعض تفاصيل الملتقى خطوةً جميلةً وسط الأخبار السيئة التي تحيط بالسوريين أينما كانوا.

> كانت لملتقى حلب نكهة خاصّة به تميّزه واحداً من فعّاليات أهلية نادرة جدّاً تقام في سورية من دون دعم مادّي من أيّ جهة رسمية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**